تصدير الكتاب

بقلم الأستاذ الدكتور حسن ابراهيم حسن
عميد كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

عرفت فى الدكتور على ابراهيم حسن شغفه بالتاريخ وميله إلى دراسته فى جميع مراحل تعليمه . وقد تبين هذا الاتجاه فى مدرسة المعلمين العليا التى حصل على دبلومها سنة ١٩٣٠ ، وفى كلية الآداب التى حصل منها على درجة الليسانس فى التاريخ سنة ١٩٣١ ثم على درجة الماجستير سنة ١٩٣٣

إن أظهر ما يمتاز به مؤلفات الدكتور على : حسن الترتيب ، وجمال الانسجام ، ودقة العبارة وسهولتها ووضوحها ، والتدليل على الحقائق التاريخية ، والتعليق على الحوادث بآراء متزنة . ويظهر ذلك واضحاً فى كتابه « تاريخ جوهر الصقلى » الذى نال به درجة الماجستير ، وفى مؤلفاته الأخرى ولا سيما كتاب « النظم الاسلامية » الذى اشترك معى فى تأليفه ، وفى بحوثه التاريخية الشائقة التى ظهرت فى المجلات العلمية .

وإنه لمن بواعث اغتباطى اليوم أن أقوم بتقديم كتابه الجديد ، « دراسات فى تاريخ المماليك البحرية وفى عصر الناصر محمد بوجه خاص » ، وهو الرسالة التى نال بها فى مارس سنة ١٩٤٣ درجة الدكتوراه فى التاريخ من جامعة فؤاد الأول .

* * *

حكمت دولة المماليك البحرية مصر ستا وثلاثين ومائة سنة (٦٤٨ — ٧٨٤ هـ = ١٢٥٠ — ١٣٨٢ م) ، وتعتبر هذه الفترة بحق من أزهى عصور مصر الإسلامية . فى ذلك العصر أصبحت القاهرة حاضرة لأمبراطورية شاسعة ، امتد سلطانها من بلاد برقة غرباً إلى ساحل البحر الأحمر شرقا ومن آسيا الصغرى شمالا إلى بلاد النوبة جنوباً ، كما بسطت نفوذها على بلاد اليمن والحجاز وخطب ودها ملوك أوربا وآسيا عن طريق إبرام المعاهدات والمصاهرة وإرسال الهدايا .

وفى عهد هذه الدولة وقفت مصر فى وجه الحملات الصليبية موقف البطولة والهمة حتى دكت معاقل الصليبيين وقضت على بقاياهم فى عهد السلطان الأشرف خليل بن قلاوون سنة ٦٩٢هـ (١٢٩٢ م) . كذلك وقف سلاطين المماليك فى وجه المغول الطامعين فى مصر ، وقضوا على قوتهم فى الشام ، وحالوا بينهم وبين الوصول إلى مصر .

وظهرت فى ذلك العصر علاقات مصر الخارجية بمغول كل من فارس والهند والقفجاق ، وبأرمينية وبلاد العرب ، وأفريقية ، وبملوك أوربا وخاصة أمبراطور الدولة الرومانية الشرقية وشارل الرابع ملك فرنسا ويعقوب ملك أرغونة ، وبعث هؤلاء برسلهم إلى مصر حتى أصبح بلاط سلاطين المماليك مقصد سفراء الدول الشرقية والغربية حاملين اليهم الهدايا والتحف ملتمسين منهم العون والمساعدة .

على أن أظهر ما امتاز به عصر دولة المماليك البحرية هو ما حدث فيه من تطورات جوهرية فى نظم الحكم . فقد أدرك المماليك أن العرش يجب أن يؤول إلى أقوى الأمراء شجاعة ومهارة . ولكن السلطان الظاهر بيبرس أسس نظاما يضمن به بقاء الملك فى بيته ، وكان هذا أساس مبدأ وراثة العرش فى دولة المماليك ، وهو نظام لم يكن ثابتاً ولا مستقراً فى عهد تلك الدولة .

وهناك انقلاب خطير حدث فى عصر المماليك ، هو انتقال مركز الخلافة العباسية إلى القاهره ، بعد سقوط بغداد فى أيدى التتار ، فقد أوجد هذا الحادث علاقة جديدة بين الخلافة والسلطنة ، فإن الخليفة الذى كان يجمع فى يده السلطتين الزمنية والروحية أصبح فى مصر خاضعاً لمشيئة السلطان وأهوائه

ولا يقل عن هذا الانقلاب أهمية ، ذلك التطور الذى حدث فى وظائف البلاط والحاشية السلطانية ، فإنه على الرغم من أن المماليك نقلوا بعض هذه الوظائف عن العباسيين الذين أخذوها عن الفرس فى عهد أبى جعفر المنصور وأخذوا بعضاً آخر عن الفاطميين والأيوبيين ، فقد طبعوا بلاطهم بطابع خاص ، لم يكن موجودا من قبل وزادوا فى عدد الوظائف ووسّعوا اختصاصات شاغليها .

وقد بلغ النظام الإدارى فى دولة المماليك مبلغاً عظيما من الدقة والتنسيق . وكان طبيعياً أن ترتفع قيمة بعض الوظائف وتنخفض قيمة البعض الآخر . من ذلك مركز نائب السلطنة الذى تمتع صاحبه بنفوذ واسع طغى على نفوذ الوزير الذى أصبح

محتويات الكتاب

صفحة

اهداء الكتاب

تصدير الكتاب بقلم الأستاذ الدكتور حسن ابراهيم حسن عميد كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

كلمة شكر

محتويات الكتاب ٥

بحث فى مصادر الكتاب ١٧

القسم الأول

التاريخ السياسى

الباب الأول

دولة المماليك فى مصر ومميزاتها الرئيسية

المماليك فى الدول الإسلامية عامة ٢٨

الإكثار من المماليك فى أواخر الدولة الأيوبية ٢٩

تجارة الرقيق فى العهد المملوكى ٣٠

كيفية اختيار السلاطين وكبار الأمراء مماليكهم ٣٠

صفات المماليك ٣١

سياسة السلطان بيبرس والسلطان قلاوون والسلطان الناصر محمد إزاء مماليكهم ٣٤

الباب الثانى

سلطنة المماليك فى مصر إلى أن اعتلى الناصر الناصر محمد العرش

(٦٤٨ — ٦٩٣ هـ = ١٢٦٠ — ١٢٩٣ م)

١ — السلطنة المملوكية إلى أن اعتلى بيبرس عرش مصر :

شجرة الدر ٣٩

obeikandl.com

صفحة

توطيد سلطان أيبك ٤٠
تولية علىّ بن أيبك ٤٤
وصول قطز إلى السلطنة ٤٥
٢ — بيت بيبرس :
كيف وصل بيبرس إلى السلطنة ٤٥
ظهور نظام ولاية العهد فى دولة المماليك البحرية ٤٧
بركة خان بن بيبرس ٥١
ظهور الأمير قلاوون ٥٢
سلامش بن بيبرس ٥٤
٣ — بيت قلاوون :
قلاوون أبو الناصر ٥٥
علاء الدين بن قلاوون ٥٧
الأشرف خليل بن قلاوون ٥٨
نشأة الناصر محمد وتربيته ٦٠

الباب الثالث

سلطنة الناصر محمد

(٦٩٣ — ٧٤١ هـ = ١٢٩٣ — ١٣٤٠ م)

١ — اعتلاء الناصر محمد سلطنة مصر ٦٣
٢ — سلطنة الناصر محمد الأولى (٦٩٣ — ٦٩٤ هـ = ١٢٩٣ — ١٢٩٤ م) . ٦٥
٣ — الاغتصاب الأول فى عهد الناصر محمد :
(ا) السلطان كتبغا (٦٩٤ — ٦٩٦ هـ = ١٢٩٤ — ١٢٩٦ م) . ٦٩
(ب) السلطان لاچين (٦٩٦ — ٦٩٨ هـ = ١٢٩٦ — ١٢٩٨ م) . ٧٣
التمهيد لعودة الناصر محمد إلى عرشه . . . . . .
٤ — سلطنة الناصر محمد الثانية (٦٩٨ — ٧٠٨ هـ = ١٢٩٨ — ١٣٠٨ م) . ٧٩
٥ — الاغتصاب الثانى فى عصر الناصر محمد :
السلطان بيبرس الجاشنكير (٧٠٨ — ٧٠٩ هـ = ١٣٠٨ — ١٣٠٩ م) ٨٥

obeikandl.com

صفحة

٦ — سلطنة الناصر محمد الثالثة (٧٠٩ — ٧٤١ هـ = ١٣٠٩ — ١٣٤٠ م)
تثبيت ملكه . امبراطورية الناصر . حكومة الناصر ٩١
منشئات الناصر : المدرسة الناصرية ، مسجد القلعة ، تجديد بناء المارستان
الكبير المنصورى ، خانقاه سرياقوس ، عناية الناصر بالعمائر . . . ٩٥
صفات الناصر ١٠٠

الباب الرابع

سلطنة أولاد الناصر محمد وأحفاده

(٧٤١ — ٧٨٤ هـ = ١٣٤٠ — ١٣٨٢ م)

١ — وفاة الناصر ، رثاؤه ١٠٣
٢ — أولاد الناصر ١٠٦
٣ — أحفاد الناصر ١١٣
٤ — مظاهر الضعف فى سلطنة أولاد الناصر وأحفاده ١١٦

الباب الخامس

السياسة الداخلية : علاقة السلاطين بالمصريين

١ — سياسة سلاطين المماليك قبل الناصر إزاء النصارى واليهود ١٢٠
٢ — سياسة الناصر وأولاده إزاء النصارى واليهود :
عطف الناصر على النصارى واليهود ١٢٢
مرسوم رجب سنة ٧٠٠ هـ . أثر صدور هذا المرسوم فى مركز النصارى واليهود . ١٢٤
مفاوضات دول أوربا بشأن النصارى واليهود . مرسوم سنة ٧٢١ هـ . . ١٢٩
استئناف المفاوضات فى صالح المسيحيين . مرسوم سنة ٧٥٥ هـ وأثره فى مركز
أهل الذمة فى دولة المماليك البحرية ١٣٦
٣ — سياسة السلاطين إزاء المصريين عامة :
موقف الشعب من سلاطين المماليك : خيبة المصريين للسلطان الناصر .
مساعدة المصريين له ضد مغتصبى عرشه ١٣٨

obeikandl.com

الباب السادس

السياسة الخارجية

حروب مصر وعلاقاتها بمختلف الدول

صفحة

١ — علاقات المماليك بالمغول :

(ا) علاقات مصر بمغول فارس :

علاقة المماليك بالمغول قبل الناصر ١٤٣

علاقة الناصر بغازان ١٤٧

موقعة الخزندار ١٥٠

فتح دمشق ١٥١

واقعة الصلاحية ١٥٢

عودة سورية إلى سلطان المماليك ١٥٣

المراسلات بين غازان والناصر ١٥٥

انتصار المماليك فى موقعة مرج الصفر ١٥٧

العلاقة بين الناصر وأولجايتو خليفة غازان ١٦٠

تحسن العلاقات بين الناصر وأبى سعيد إيلخان المغول . . . ١٦١

(ب) علاقات مصر بمغول الهند ١٦٢

(ج) علاقات مصر بمغول القفجاق ١٦٦

٢ — علاقات المماليك بأرمينية ١٦٧

٣ — علاقات المماليك ببلاد العرب :

(ا) اليمن ١٧٠

(ب) الحجاز ١٧٢

٤ — اتساع نفوذ المماليك فى افريقية :

(ا) تونس . (ب) برقة (ج) بلاد النوبة ١٧٤

٥ — غزو جزيرة أرواد ١٧٥

٦ — علاقات مصر بملوك أوربا ١٧٥

obeikandl.com

القسم الثانى
نظم الحكم

الباب السابع
السلطنة والبلاط

صفحة

١ — المبدأ الوراثى ١٨١

٢ — ألقاب السلطنة :
سلطان الإسلام والمسلمين ، خادم الحرمين ، سيد ملوك العرب والعجم ،
زعيم أمراء المماليك ، قسيم أمير المؤمنين ١٨٤

٣ — وظائف السلطان :
النظر فى شئون الأمراء العامة . توزيع الاقطاعات ، قيادة الجيش العامه ، تعيين
كبار الموظفين وعزلهم ، رياسة مجلس السلطنة . أمير جاندار والحاجب . ١٨٨

٤ — البيوت السلطانية :
الحوائج خاناه ١٩٢
الشراب خاناه ، الطست خاناه ، الفراش خاناه ١٩٣
دار الضيافة ، الطبلخاناه ١٩٤
الركاب خاناه ١٩٥

٥ — مديرو البيوت السلطانية ومعاونوهم :
الأستادار ٢٠٠
الخازندار ، أستادار الصحبة ، المشرف ٢٠١

obeikandl.com

صفحة

الجاشنكير ٢٠٢
المهتار ، الخوان سلار ، الساقى ، المرقدار ٢٠٣
أمير علم ، المهمندار ٢٠٥
الزمام دار ، أمير آخور ٢٠٦
السراخور ٢٠٧

الحرس السلطانى :

(ا) الحرس داخل القصر :

المماليك السلطانية ، الخاصكية ٢٠٨
رأس نوبة ٢٠٩
مقدم المماليك ٢١٠

(ب) المواكب السلطانية :

موكب السلطنة ٢١٠
هيئة السلطان فى موكب جبر الخليج ، موكب صلاة العيدين . . ٢١١
موكب السلطان للعب الكرة ، خروجه إلى سرياقوس . . . ٢١٢

(ج) حاشية السلطان فى المواكب :

أمير طبر ، الجقدار ، السنجقدار ٢١٣
العلم دار ، الركاب دار ، المحفدار ، الجوكان دار ، صاحب المظلة . ٢١٤
أمير شكار ، الباز دار ، حراسة الطير ٢١٥
البندقدار ٢١٦

الباب الثامن

الخلافة العباسية فى القاهرة

الخلافة العباسية فى القاهرة إلى أن اعتلى الناصر محمد العرش :
محاولات احمد بن طولون ومحمد بن طغج الأخشيد وسيف الدين قطز نقل
مقر الخلافة العباسية من بغداد إلى القاهرة ٢٢١

obeikandi.com

صفحة
العوامل التى دفعت السلطان الظاهر بيبرس إلى إحياء الخلافة العباسية فى القاهرة ٢٢٢
استقبال الخليفة المستنصر بالله وفحص نسبه ٢٢٣
الخليفة الحاكم بأمر الله ٢٢٨

٢ ــ الخلافة العباسية فى مصر منذ عصر الناصر محمد إلى نهاية الدولة :

الخليفة المستكفى بالله . إقامته كالسجين فى قصر الكبش ثم فى القلعة . ٢٣١
اضمحلال شأن الخلافة العباسية فى القاهرة فى عهد الواثق ٢٣٣
تولية احمد بن المستكفى ٢٣٤
المعتضد بالله ، المتوكل على الله ٢٣٥

٣ ــ وظائف الخليفة :

منح السلاطين تفويضاً بالحكم يجعل سلطانهم شرعياً ، ذكر اسم الخليفة فى الخطبة ، نقش اسمه على السكة سلطة الخليفة صورية ووظائفه دينية . الخليفة دمية يحركها السلطان كيفما شاء ٢٣٧

الباب التاسع

الحكومة المصرية

طبيعة الحكومة المصرية ٢٤٣

أولا ــ كبار الموظفين الإداريين

١ ــ نائب السلطنة :

اختصاصاته ٢٤٤
وصية نائب السلطنة ٢٤٥
ألقابه ، نيابة الغيبة ٢٤٦
أشهر نواب السلطنة فى مصر ٢٤٦
نيابة السلطنة فى الشام ٢٤٨
أشهر نواب السلطنة فى الشام ٢٥٠
إلغاء نيابة السلطنة فى عصر الناصر محمد ٢٥٢

obeikandl.com

صفحة

٢ — الأتابك ٢٥٣

٣ — الوزير :

الوزارة فى مصر قبل عصر المماليك ٢٥٤

وزير الصحبة ٢٥٦

أشهر وزراء مصر فى العصر المملوكى ٢٥٧

الوزارة فى نيابات الشام ٢٥٩

إلغاء الوزارة مع نيابة السلطنة فى عصر الناصر محمد (٧٢٧هـ) ٢٦٠

٤ — والى القاهرة :

اختصاصات الأمير قداادار والى القاهرة فى عصر الناصر ٢٦١

صاحب الشمس ، والى الشرطة ، وإلى القرافة ٢٦٢

نائب القلعة اليمين التى تؤخذ على نواب القلاع ٢٦٣

٥ — ولاة الأقاليم : الإدارة الاقليمية

أقسام مصر الإدارية منذ عصر المستنصر بالله الفاطمى ٢٦٦

ولاة الوجهين البحرى والقبلى ٢٩٧

النواب ٢٦٩

الكشاف ٢٧٠

ثانياً — دواوين الحكومة المصرية

١ — ديوان الانشاء :

الأدوار التى مر بها هذا الديوان منذ إنشائه إلى نهاية عصر دولة المماليك البحرية ٢٧٠

كاتب السر ٢٧١

كتاب الدست ٢٧٥

كتاب الدرج ٢٧٦

الدوادار ، العلامة السلطانية ٢٧٧

حامل المزره ، الدوادارية الصغار ، المدرا ٢٨١

opeikandi.com

صفحة
أنواع الورق المستعمل فى ديوان الانشاء ٢٨١
البريد ، حمام الزاجل ٢٨٢
٢ — ديوان الأحباس :
الأحباس ٢٨٧
الأوقاف الحكيمة ، الأوقاف الأهلية ٢٨٨
٣ — ديوان النظر :
ناظر المال ، مستوفى الصحبة ، مستوفى الدولة ٢٨٩
٤ — ديوان الخاص :
إنشاؤه فى عصر الناصر (٧٢٧ هـ) ، ناظر الخاص ٢٩٠
مستوفى الخاص ٢٩١
٥ — الدواوين الأخرى :
ديوان الاهراء ، ديوان الطواحين ، ديوان المرتجعات ، ديوان المواريث الحشرية ٢٩١
٦ — بعض كبار الموظفين :
ناظر ثغر الاسكندرية ، ناظر إرث الخاص ، ناظر الكسوة ، شيخ الشيوخ ٢٩٢
٧ — التنظيم الإدارى ٢٩٢

الباب العاشر

الجيش والبحرية

١ — ديوان الجيش :
اختصاصاته ، ناظر الجيش ، صاحب ديوان الجيش ، مستوفى الجيش ، مستوفى
إقطاع العرب ، مستوفى الرزق ٢٩٦
نقيب الجيش ٢٩٨
٢ — فرق الجند :
المماليك السلطانية ، أجناد الحلقة ، مماليك الأمراء ٢٩٩
تكنات الجنود ٣٠١

opeikandi.com

صفحة

٣ — أساليب الحرب :

مجلس الجيش ، قيادة الجيش ، قتال الصفوف ، اصطحاب الخليفة للحملات الحربية ٣٠٣

اعتماد المماليك على الخيل فى حروبهم ، الفروسية ، الموسيقى فى الجيش ، الأعلام ، إسعاف المرضى وتضميد الجراح ٣٠٦

٤ — أسلحة الجيش :

السيف والخنجر والطبر والبلطة والفأس والدبوس ، القوس والسهم والمقلاع ، المنجنيق ، الدبابات ذوات العجل ، الضبور والكبش ، القلاع المتحركة ، النار اليونانية ٣٠٧

السلاح خاناه وأمير سلاح ٣١٠

الغنائم والأسرى ٣١٣

٥ — ملابس الجند :

الكلوتات ، العمائم الناصرية ، الأقبية والكمران ، السقمان ، الصوالق . ٣١٤

٦ — البحرية ٣١٦

الباب الحادى عشر

الحالة المالية والاقتصادية

١ — موارد الدولة المالية :

ضريبة الأراضى ، المعادن ، الزكاة ، الجوالى ، المواريث الحشرية ، الرسوم الجركية ، موارد الديوان الخاص ٣٢١

٢ — نفقات الدولة :

أرزاق الموظفين على اختلاف طبقاتهم ، توزيع العطايا والمنح على الأدباء والعلماء ، الانفاق على الإصلاحات العامه ، النفقة على المسجونين والأسرى ، شراء المعدات الحربية ٣٢٥

٣ — حالة مصر الاقتصادية :

أسواق التجارة ، حوانيت البزازين والرسامين والخياطين ، صناعة المنسوجات والفرش والبسط ٣٢٧

صفحة

ثروة أمراء مصر ٣٣٠
مدى انتشار حوادث القحط والأوبئة فى ذلك العصر . . . ٣٣٦

الإقطاعات :

الإقطاع فى العرف المملوكى ٣٣٧
الروك الحسامى ٣٤١
الروك الناصرى ٣٤٤
مخصصات الأمراء ٣٤٦
الطرخانية ٣٤٨

الباب الثانى عشر

القضاء والمظالم والحسبة

١ ــ القضاء :

(ا) القضاء فى مصر قبل عهد بيبرس ٣٥٠
(ب) تنظيم القضاء فى عصر السلطان بيبرس وفق المذاهب الأربعة . ٣٥١
اختصاصات القضاة ٣٥٤
تنظيم جلسات المحاكم ٣٥٥
(حـ) مساعدو القاضى :
الجلواز ، حاجب القاضى ، الأعوان ، العدول ، الأمناء . . ٣٥٦
كاتب المجلس ، الترجمان ٣٥٧
(د) السلطات القضائية الأخرى :
قضاء العسكر ٣٥٧
مفتو دار العدل والى القاهرة واختصاصاته القضائية . . . ٣٥٨
قضاة الثغور ، القضاء بين طوائف غير المسلمين ٣٥٩
(هـ) ملابس القضاة ومرتباتهم ٣٥٩
(و) بعض مشاهير القضاة فى العصر المملوكى ٣٦٠

obeikandl.com

صفحة

٢ — النظر فى المظالم :
السلطان والقضاء فى الدولة المملوكية ، هيئة السلطان والقضاة فى الجلوس بدار العدل ٣٦١
٣ — الحسبة ٣٧١
٤ — تنفيذ الأحكام :
نظام السجون ، خزانة شمايل ، سجن الجب ٣٧٤
وسائل التعذيب : المعاصر ، الضرب بالمقارع ، التشهير ، القطع نصفين ٣٧٥

مصادر الكتاب : مرتبة حسب أحرف الهجاء بالنسبة لأسماء المؤلفين ٣٧٩

كشّاف : عن الأعلام ، وأسماء الوظائف ، والدواوين ، والضرائب ، والاصطلاحات الاقتصادية ، والبلدان ، والأدوات والملابس المستعملة فى الحروب والمواكب والصيد ، والأماكن التى كانت تحفظ فيها هذه الأدوات ٣٩٣

فهرس : بأسماء الوثائق ، والجداول ، والخرائط ، والصور الواردة فى الكتاب ٤١٥

obeikandl.com

بحث فى مصادر الكتاب

تنقسم المصادر التى اعتمدت عليها فى استقصاء تاريخ المماليك فى مصر إلى ثلاثة أقسام :

١ — مصادر عربية مخطوطة .

٢ — مصادر عربية مطبوعة .

٣ — مصادر أوربية .

وقد أوردت أسماء هذه الكتب وأسماء مؤلفيها وتاريخ وفاة كل منهم على ما هو مألوف فى المؤلفات العلمية ليتبين للباحث أهمية الكتاب بالنسبة للعصر الذى نتكلم عليه . وذكرت ذلك فى الثبت الخاص بمصادر الكتاب مع ترتيبها على حسب أحرف الهجاء بالنسبة لأسماء المؤلفين فى كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة . ومَن يستعرض سنى وفاة مؤلفيها يرى أنه قد قصد منها الاعتماد على كتب ألفت ومخطوطات كتبت بوساطة رجال عاش معظمهم فى نفس العصر رغبة فى تحرى الدقة والوصول إلى المعلومات الصحيحة .

من هؤلاء المؤلفين ابن فضل الله العمرى (+ ٧٤٢ هـ = ١٣٤١ م) الذى كتب عدة مؤلفات غنية فى مادتها ، نخص بالذكر منها كتاب « مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار » وهو مخطوط بمكتبة دار الكتب المصرية (رقم ٢٥٦٨) . ويعتبر دائرة معارف تاريخية جغرافية أدبية وهو عشرون جزءا (١) . وفائدة هذا المخطوط جليلة فى موضوع الوظائف الإدارية الكبرى فى دولة المماليك ، والاستشهاد ببعض الحوادث التى وقعت فى هذا العصر ، وذلك لدعم الحقائق التى وردت عن بعض أنظمة الحكم . ويواجه الباحث صعوبة كبرى فى معرفة الأجزاء التى وردت بها تلك المعلومات لضخامة الكتاب وعدم وجود الفهارس التى تبين ما يشتمل عليه كل جزء من المعلومات التى يمكن الاستفادة منها . بيد أنه يتضح أن المجلد الثالث من الجزء السادس عشر ذو قيمة خاصة لما احتواه من المعلومات الدقيقة التى تجلو لنا كثيرا من الغموض المخيم فى المصادر الأخرى . وقد قام المرحوم احمد زكى باشا بنشر الجزء الأول من هذا المخطوط فصححه ووضع حواشى مفيدة لما ورد فيه من المعلومات (دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤٢ هـ) .

ولابن فضل الله العمرى مؤلف آخر مطبوع هو « التعريف بالمصطلح الشريف » وهو جزء واحد يحوى وصفا لدولة المماليك والدول التى كانت تربطها بها علاقات سياسية . ولا تقتصر أهمية هذا الكتاب على ما اورده من المعلومات العامة عن أنظمة الحكم فى دولة

---

(١) انظر ما كتبه ديومبين (Demombynes) عن ابن فضل الله العمرى ومؤلفاته فى كتابه La Syrie A L'Epoque des Mamlouks, pp. III-IV .

المماليك بل تعدى ذلك إلى الوثائق التى نقلها عن الوصايا التى تكتب إلى كبار رجال الحاشية والبلاط السلطانى وكبار الموظفين الإداريين . ومنها نتبين شيئا كثيراً عن طبيعة وظائفهم وكيف كانوا يقومون بتأديتها . ومن بين تلك الوثائق أيضا مجموعة نفيسة فى تقليد كل من هؤلاء الموظفين وظائفهم . وقد اقتبست من عبارات العمرى ما أعانى على توضيح قيمة هذه الوظائف .

وقد أورد القلقشندى فى « صبح الأعشى » بعض الوثائق نقلا عن ابن فضل الله العمرى . وبذلك نكون قد اعتمدنا على المصدر الأصلى فيما يختص بتلك الوثائق التى أفادتنا فى بيان قيمة الوظائف المختلفة فى ذلك العصر . ومن هنا تتضح قيمة هذا الكتاب .

والقلقشندى (+ ٨٢١ هـ) الذى توفى بعد ابن فضل الله العمرى بنحو ثمانين سنة ذو فضل لا يمكن نكرانه . فقد اعتمدت على كتابه « صبح الأعشى » فى كثير من المسائل لأنه يعتبر بحق من المصادر الأصلية لذلك العصر ولا غنى للباحث عن الرجوع إليه فى بحث النظم المملوكية .

ولد القلقشندى سنة ٧٥٦ هـ ببلدة قلقشندة من أعمال مديرية القليوبية وتوجه إلى ثغر الاسكندرية وأقام به مدة وطلب العلوم الشرعية على مشهورى العلماء فى عصره واشتغل بالأدب العربى وقرأ كثيراً من الكتب والأسفار فى مختلف العلوم والفنون . وفى سنة ٧٩١ هـ التحق بديوان الإنشا وأخذ فى وضع كتابه « صبح الأعشى » الذى فرغ من تأليفه فى سنة ٨١٤ هـ وجاء فى أربعة عشرة جزءا (١) .

ومن أهم الموضوعات التى يظهر أثرها واضحاً فى بحثنا ما كتبه القلقشندى عن ديوان الانشاء . فقد أفاض القول فى الأدوار التى مر بها هذا الديوان منذ عهد النبى صلى الله عليه وسلم حتى دولة المماليك من حيث العناية بأمره وبيان الصفات التى يجب أن تتوافر فى صاحب هذا الديوان الذى أطلق عليه فى عصر المماليك « كاتب السر » والمهام التى كان يضطلع بها . كما تكلم عن معاونيه بحيث لم يترك هناك زيادة لمستزيد . ويلاحظ أن ما دوّنه القلقشندى عن ديوان الانشاء وما أثبته ابن مماتى فى « قوانين الدواوين » والخالدى فى « المقصد الرفيع المنشا الهادى لديوان الانشا » وخليل بن شاهين الظاهرى فى « زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك » ، كل ذلك سهّل علينا مهمة التعرض لشرح خصائص هذا الديوان .

وللقلقشندى زيادة على ذلك فضل عظيم فى توضيح اختصاصات موظفى البلاط السلطانى والحاشية السلطانية والموظفين الاداريين فى دولة المماليك بوجه عام وعصر الناصر بصفة خاصة . وأثر هذا المؤلف واضح فيما أورده من الوثائق التى توضح كيف كان يقلد كبار الموظفين وظائفهم . ولا سيما أنه استمد مادته من مصادر عاش مؤلفوها فى ذلك العصر مما يرفع من شأنها فى تحقيق النظم السياسية والإدارية والمالية والحربية والقضائية . غير أنه يجب أن

(١) انظر تاريخ حياة القلقشندى فى افتتاحية « صبح الأعشى » ج ١٤ ص ٨ — ٢٠

نلاحظ أن أمثال النويرى وابن فضل الله العمرى والقلقشندى لم يكونوا فى الواقع مؤرخين وإنما كانوا أدباء دوّنوا ما دوّنوه كموسوعات لا تخصص فيها ونقلوا بها كل ما يتعلق بخطط مصر عمن تقدمهم من المؤرخين الذى عنوا باستقصاء الخطط والتواريخ كابن عبد الحكم وابن زولاق والقضاعى وغيرهم

ومما هو جدير بالملاحظة أن من يريد دراسة ما كتبه القلقشندى فى « صبح الأعشى » دراسة واسعة ويتفهم ما فيه ، لا بد أن يبدأ بقراءة كتابه « ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر » الذى لا بد أن يكون قد راعى فى وضعه أن يعطى القارىء صورة مختصرة لما أورده بإسهاب فى « صبح الأعشى » عن هذه النظم

أما المقريزى (+ ٨٤٥ هـ = ١٤٤١م) فهو شيخ مؤرخى مصر الاسلامية وعميدهم بلا جدال . فقد صرف معظم حياته فى كتابة مؤلفاته القيمة . ومن أهم كتبه التى اعتمدنا عليها كتابه المعروف باسم « الخطط » وهو خلاصة مجهود شاق اضطلع به هذا المؤرخ زهاء نصف قرن . ويمتاز المقريزى عن غيره من الكتاب والمؤرخين بدقة البحث وغزارة المادة وعدم التحيز . وقد أفدت من « الخطط » فائدة كبيرة فى بحث نظم الحكم فى سلطنة المماليك وخاصة فيما يتعلق بالنظام المالى بمصر وموارد الدولة وبيان طريقة تنظيم الدواوين الحكومية على اختلاف أنواعها واختصاصات موظفيها . ولم تقتصر الفائدة التى حصلت عليها من هذا الكتاب على ذلك ، بل تعدتها إلى ما دوّنه المقريزى عن النظام القضائى وخاصة النظر فى المظالم وتنفيذ الأحكام ونظام السجون وما أورده من تراجم عن حياة كبار موظفى الدولة فى دولة المماليك .

وللمقريزى مؤلفات أخرى مثل « كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك » وكتاب « إغاثة الأمة بكشف الغمة » وقد قام الدكتور محمد مصطفى زيادة بنشرهما . وهذان الكتابان يبحثان فى حالة مصر فى عهد المماليك من النواحى السياسية والحربية والاقتصادية . وهى إلى جانب ذلك تلقى ضوءاً على كثير من نواحى النظم التى كانت قائمة فى مصر إذ ذاك . مثال ذلك أنه أمكننا الاستدلال على العوامل التى أدت إلى تولية السلاطين أو عزلهم مما ورد فى استعراضه للحوادث السياسية لكل عصر من العصور . كما أمكننا استخلاص الشىء الكثير عن أساليب القتال وتنظيم الحرب مما كتبه المقريزى فى « السلوك » عن حروب السلطان الناصر محمد مع التتر . أما كتاب « إغاثة الأمة بكشف الغمة » فهو يتناول تاريخ المجاعات التى نزلت بمصر منذ أقدم العصور إلى سنة ٨٠٨ هـ وهى السنة التى وضع فيها المقريزى كتابه هذا . ويعد المقريزى المؤرخ المصرى الوحيد الذى عنى باستقصاء هذه الناحية الاقتصادية الاجتماعية من تاريخ مصر فى هذا العصر مقتفياً فى ذلك أثر أستاذه ابن خلدون فى كتابه « المقدمة » . وقد أمكننا ، اعتمادا على ماذكره المقريزى عن أسباب هذه المجاعات وما اقترحه لعلاجها ، أن

نبين مدى استقرار نظم الحكم إذ ذاك أو اضطرابها . فإن المقريزى قد ذكر فى مقدمة كتابه السبب الذى حدا به إلى تأليفه ، فقال : « وبالناس سوى سوء تدبير الزعماء والحكام وغفلتهم عن النظر فى مصالح العباد » .

وللخالدى (+ ٩٣٧ هـ = ١٥٣٠ — ١٥٣١ م) كتاب « المقصد الرفيع المنشا الهادى لديوان الانشاء » . وهو من الكتب الخطية المحفوظة بجامعة فؤاد الأول (رقم ٢٤٠٤٥) وله قيمة خاصة فى بحث نظم الحكم فى الدول الاسلامية بوجه عام وفى مصر بوجه خاص . وقد تقلب الخالدى فى كثير من وظائف ديوان الانشاء بالقاهرة مدة طويلة فوقف على أحوال البلاد التى كانت تربطها بمصر علاقات سياسية واشترك فى تحرير كثير من الرسائل التى أرسلها السلاطين إلى ملوك هذه البلاد .

ويشتمل هذا المخطوط على معلومات لا يستغنى عنها المشتغلون بتاريخ نظم الحكم فى مصر الاسلامية بوجه عام . وهى فى الحق معلومات انفرد بها الخالدى فى هذا الكتاب عمن سبقه من الكتاب فى هذه الناحية من نواحى التاريخ المصرى وهو يقع فى ٣٥٠ ورقة . ويشتمل على ثلاثة عشر قسما . تكلم فى الأقسام الأول والرابع والثامن والتاسع والعاشر والحادى عشر على « التعريف بحقيقة ديوان الانشاء وأصل وضعه فى الاسلام ونفرقه بعد ذلك فى الممالك وفى بيان لقب صاحبه والمكاتبات التى تحرر بديوان الانشاء وأنواع الورق المستعمل به » (١) . ويظهر أن الخالدى قد سار فى تأليف هذه الأقسام على نهج القلقشندى حتى ليجد القارىء كثيراً من العبارات التى نقلها بنصها عن كتاب صبح الأعشى للقلقشندى . ويشتمل القسم الثانى على سبعة أبواب فى تاريخ العرب منذ بعث الرسول عليه الصلاة والسلام إلى أن سقطت الدولة العباسية . كما تناول الكلام على تاريخ مصر الاسلامية إلى نهاية دولة المماليك البرجية سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) . ويختص القسم الثالث من هذا الكتاب بدراسة تاريخ الدول التى لها علاقات بمصر وطرق المواصلات البرية والبحرية التى تصل مصر بهذه البلاد (٢) .

وهذا المخطوط على أهمية يكلف الباحث فيه شيئا غير قليل من الجهد لرداءة خطه وصغره وتآكل بعض ألفاظه . ولكن برغم هذا استطعنا أن نستخلص منه ما أعاننا فى الكلام عن ديوان الانشا وعن الوظائف الكبرى فى البلاط والحاشية المملوكية فى مصر وعن نظام الحكم فى نيابات الشام فى العصر المملوكى .

ولا يقل ما ذكره خليل بن شاهين الظاهرى (+ ٨٧٣ هـ = ١٤٦٨ — ١٤٦٩ م) بكتابه « زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك » عما كتبه المؤرخون الذين تقدمت الاشارة إليهم . ولد خليل بن شاهين سنة ٧٧٤ هـ فى بيت المقدس ، وكان أبوه من أمراء

---

(١) الخالدى : المقصد الرفيع المنشا ص ١١ — ١٢

(٢) هذا التقسيم دوّنه الخالدى فى صدر مخطوطه .

المماليك فيها . وجاء خليل الى القاهرة فى صغره ، فدرس الحديث على ابن حجر العسقلانى ، ثم التحق بالفرقة المملوكية المسماة « فرقة أولاد الناس » وسرعان ماتدرج فى سلك المناصب الحكومية حتى وصل الى أعلاها ، بفضل اتصاله ببيت السلطنة بصلة النسب إذ كان حما السلطان برسباى .

ويشتمل كتاب « زبدة كشف الممالك » على اثنى عشر فصلا فى جزء واحد[1] ، تناول فيها الكلام على الوظائف الحربية والادارية فى دولة المماليك التى تقلب فى مناصبها . على أننى لم أستفد من هذا الكتاب بالقدر الذى كنت أتوقعه عند ما حاولت استقصاء الكلام على الوظائف الادارية فى الدولة المملوكية . لأن هذا المؤلف لم يحدد بصفة قاطعة متى استحدث كل من هذه الوظائف ، أكان ذلك فى دولة المماليك البحرية أو البرجية . لذلك عمدت إلى مضاهاة ما كتبه بما ورد فى كتب ابن فضل الله العمرى والقلقشندى والمقريزى وغيرهما للاطمئنان الى ما أورده هذا المؤلف من المعلومات .

* * *

ومن المصادر التى كتبت عن تاريخ المماليك بوجه عام « تاريخ سلاطين المماليك » الذى نشره Zetterstéen ولم يعرف اسم مؤلفه بعد ، وقد أمدنا هذا الكتاب بمعلومات مفيدة عن بعض وظائف البلاط والحاشية فى دولة المماليك البحرية وأسماء شاغليها ، وأوضح المدد التى تولوا فيها هذه الوظائف وخاصة فى عهد سلطنة الناصر محمد الثالثة ، فأمكننا أن نتبين مدى الاستقرار أو الاضطراب فى تلك الوظائف ، وقد عنى الناشر بضبط الاعلام والوظائف التى وردت فى الكتاب .

ومن المصادر التى كان لها أهمية خاصة فى بحث نظام الخلافة كتابا : « حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة » ، و « تاريخ أمراء المؤمنين » لجلال الدين السيوطى ، المتوفى سنة ٩١١ هـ (١٥٠٥ م) ، وكتاب الخلافة للسير وليم ميور Muir : "The Caliphate, its Rise, Decline and Fall." وكتاب الخلافة للسير توماس ارنولد Arnold : "The Caliphate" وكتاب الخلافة للدكتور عبد الرزاق السنهورى بك Sanhoury : "Le Califat" ومقاله "Relations between Egypt and the Caliphate" للدكتور حسن ابراهيم حسن المنشورة بمجلة « العلوم » عددى يناير وفبراير سنة ١٩٤٠ .

ومن الكتب التى اعتمدنا عليها فى دراستنا لموارد الدولة المالية والدواوين التى كانت تشرف على النظام المالى لدولة المماليك البحرية ، بجانب الكتب الأصلية التى سبقت الاشارة اليها ، كتاب التحفة السنية لابن الجيعان ، وكتاب Michel Bernard : L'organisation de l'Egypte sous les Sultans Mamlouks[2]

---

(١) كان هذا الكتاب فى بدء تأليفه يقع فى جزءين يحويان أربعين فصلا ، ثم اختصره ابن شاهين فى عهد السلطان جقمق حتى جعله من جزء واحد .

(٢) هذا الكتاب عبارة عن ترجمة لبعض ما ورد فى كتاب صبح الأعشى للقلقشندى عن موارد الدولة المالية فى مصر والاقطاعات . وقد ذكر ذلك المؤلف فى مقدمته .

وكتاب « مالية مصر منذ عهد الفراعنة إلى الآن » للمغفور له الأمير عمر طوسون .

ولا يفوتنا أن نذكر بهذا الصدد ، هذه المعلومات النفيسة التى أمدنا بها المغفور له الأمير عمر طوسون فى كتابه « "La Géographie de l'Egypte" وفى المصورات التى ازدان بها كتابه هذا ، وفى المصورات الأخرى الكبيرة ، التى كان لها أثر يذكر فى توضيح أقسام مصر الادارية فى دولة المماليك والتى انتفعنا بها فى عمل المصورات الايضاحية لهذا الكتاب .

ومن الكتب الطريفة التى ظهرت حديثا وكان لها أثر حسن فى بحث نظام الاقطاعات وتدرج الأمراء فى الوظائف ، كتاب Poliak : Feudalism in the Near East. (1250—1900) ويعتبر بحق من أنفس الكتب التى تكلمت عن نظام الأقطاع منذ عصر المماليك الى العصر الحديث ، فضلا عن أنه أفاض بوجه خاص فى الكلام على دولة المماليك البحرية .

وقد اعتمدنا فى البحث الذى أفردناه للنظام الحربى فى دولة المماليك البحرية على كثير من المصادرة الخطية والمنشورة ، نخص بالذكر منها تلك المصادر التى تعتبر أصلية فى هذا الموضوع فمنها كتاب « الانبق فى المجانيق » لابن ارنبغا الزردكاش ، وكتاب « الأحكام المملوكية » لمحمد بن منكلى ، وهما مخطوطان بدار الكتب المصرية ، وقد أفدت من هذين الكتابين فيما كتبته عن آلات الحرب التى كانت مستعملة فى عصر المماليك . وهناك كتب مخطوطة على جانب عظيم من الأهمية لا توجد فى مصر ، وقد أذن لى الدكتور عزيز سوريال عطية بنقل ما يتعلق بموضوع هذا البحث من صور فوتوغرافية ، نقلها لبعض تلك المخطوطات .

ومن هذه المخطوطات كتاب : السُّؤل والأمنية فى تعليم الفروسية تأليف بكتوت الرماح (مكتبة المتحف البريطانى بلندن) (١) ، وكتاب « الفروسية برسم الجهاد » تأليف محمد بن احمد ابن لاجين الحسامى الطرابلسى (مخطوط فى برلين) وكتاب « الفروسية » ولا يعلم اسم مؤلفه ، وكتاب « غنية الطلاب فى معرفة الرمى والنشاب » تأليف طيبغا الأشرفى البلقميشى (مخطوط بكمبردج) . وقد أمدتنا هذه المخطوطات بمعلومات جديدة تلقى ضوءاً على أنواع السلاح والعتاد الحربى والسفن الحربية والبحرية التى عرفت فى ذلك العصر .

ومن المصادر التى تناولت الكلام على النظام القضائى فى دولة المماليك كتاب « رفع الاصر عن قضاة مصر » لابن حجر العسقلانى (+ ٨٥٣ هـ = ١٤٤٩ م) وهو مخطوط بدار الكتب المصرية (رقم ٢١١٥) ، ترجم فيه مؤلفه بعض قضاة مصر الاسلامية ترجمة كشفت عن كثير من نواحى النظام القضائى فى دولة المماليك . وكذلك بحث نظام القضاء فى ذلك العصر كل من تاج الدين السبكى (+ ٧٧١ هـ = ١٣٧٠ م) فى كتابيه « معيد النعم ومبيد النقم » و « كتاب طبقات الشافعية الكبرى » وابن حجر الهيتمى (+ ٩٧٤ هـ = ١٥٦٦ م) فى كتابه « الفتاوى الكبرى الفقهية » ، ومحمود محمد عرنوس فى كتابه « تاريخ

(١) من هذا الكتاب نسخة مخطوطة فى دار الكتب ولكنى لم أستطع الاطلاع عليها هناك لأنها معارة لاحدى الجهات العليا .

القضاء فى الاسلام » وقد أمدتنا هذه الكتب بمعلومات هامة عن تنظيم القضاء فى دولة المماليك وعما طرأ على هذا النظام من تغييرات وتطورات جوهرية فى تلك الدولة .

وهناك طائفة أخرى من الكتاب أفادتنا فى دراستنا لهذا الموضوع . ومن بين هؤلاء الكتّاب جمال الدين بن واصل (+ ٦٩٧ هـ = ١٢٦٧ — ١٢٦٨ م) صاحب مخطوط «مفرّج الكروب فى تاريخ بنى أيوب » . ولهذا المؤلف أهمية خاصة فى بحثنا لأنه عاصر سقوط دولة الأيوبيين وقيام دولة المماليك فاعتمدنا عليه فى دراسة نشأة المماليك وقيام دولتهم بمصر .

ومن هولاء أيضا بيبرس الدوادار (+ ٧٢٥ هـ = ١٣٢٥ م) صاحب مخطوط « زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة » وكتابه فى أحد عشر مجلداً بالمتحف البريطانى بلندن . ولكن لسوء الحظ فقد بعضها ولا يمكن أن نقطع الا بوجود أربعة منها وهى :

الجزء الرابع (١٣١ — ٢٥٢ هـ) الجزء الخامس (٢٥٢ — ٣٢٢ هـ)

الجزء السادس (٣٢٣ — ٣٩٩ هـ) الجزء التاسع (٦٥٦ — ٧٠٩ هـ)

ويبدأ الجزء التاسع من هذا المخطوط (رقم ٢٤٠٢٨ بمكتبة جامعة فؤاد الأول) بالكلام على عهد السلطان بيبرس وينتهى إلى أوائل سلطنة الناصر الثالثة (٧٠٩ هـ) . ولهذا المخطوط أهمية خاصة فيما أوردناه من الاستشهادات الكثيرة الواردة فى الكتاب لتوضيح كثير من النقط الغامضة . ومما نلاحظه على هذا الكتاب أن مؤلفه يتكلف السجع فى كثير من عباراته . وهذا الجزء ينقص منه بعض صفحات فى مواضع مختلفة تقطع على القارىء تفكيره .

ومن المصادر الأخرى التى اعتمدت عليها كتاب « النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة » لأبى المحاسن . وتقوم دار الكتب المصرية بنشر هذا الكتاب ، وقد ظهر منه الأجزاء الثمانية الأول التى انتهت بسنة ٧٠٩ هـ . ولذا اعتمدت فيما لم ينشر من هذا الكتاب على المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية رقم ١٣٤٣ وذلك من سنة ٧١٠ هـ إلى سنة ٧٨٤ هـ . ولأبى المحاسن كتاب آخر هو « المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى » وهو مخطوط بدار الكتب المصرية ويقع فى ثلاثة أجزاء ويحوى تراجم للشخصيات البارزة فى دولة المماليك

أما المراجع الأوربية فما يستدعى النظر من بينها كتاب "La Syrie A L'Epoque des Mamlouks" لمؤلفه G. Demombynes الذى صدّر كتابه بمقدمه تاريخية وافية بلغت المائة صفحة بيّن فيها نظام الحكم عند المماليك وتكلم على الوظائف الادارية والمالية والقضائية وعلى موظفى الحاشية والبلاط السلطانى . ثم أفاض فى الكلام على الاقطاعات وتطوراتها فى العصور المختلفة . وقد ذيّل هذا المؤلف جميع ما كتبه بقلمه وما ترجمه عن القلقشندى بحواش جديرة بعناية الباحثين فى نظم الحكم أيام المماليك . وهذا الكتاب عبارة عن ترجمة ما ورد فى الجزء الرابع من كتاب صبح الأعشى للقلقشندى خاصاً بنيابات الشام .

كذلك فعل ستانلى لينپول S. Lane-Poole فقد ذيّل كتابه "The Art of the

"Saracens" بمقدمة تاريخية عن نظم الحكم فى دولة المماليك . فأوضح أنواع الوظائف على اختلافها والدواوين الحكومية فى الدولة المملوكية بشكل جلى . وقد أمدنا لينپول فوق هذا فى كتابه : "Egypt in the Middle Ages" بمعلومات نافعة تعطينا فكرة عن نظام السلطنة المملوكية فى مصر .

ومن المصادر الجديرة بالتنبيه كتاب Corpus inscriptionum arabicarum أى « جامع الكتابات العربية » لمؤلفه Max Van Berchem وليس لأى باحث فى التاريخ الاسلامى غنى عنه . رأى هذا المؤلف أن للعمائر الاسلامية وما عليها من كتابات أخطر الشأن وأجل الفائدة فى دراسة المدنية الانسانية وتطور الحياة العقلية والسياسية والأدبية لأمم الشرق الأدنى . فعوّل على أن يصف العمائر المذكورة وأن يجمع نصوص ما عليها من الكتابات وأن يضمنها مؤلفا كبيراً ظهرت فى حواشيه ثقافته العظيمة وعلمه الغزير . وأتم جاستون ڤييت عمل ڤان برشم فكتب الجزء الثانى من هذا المرجع الجليل . وتضافر تلاميذ ڤان برشم وأعوانه على تحقيق رغبته فى جمع كل النصوص العربية المكتوبة على العمائر والتحف فى مختلف أنحاء العالم الاسلامى . ونهض بأعباء هذا المشروع كومب Et. Combe وڤييت G. Wiet وسوڤاجيه J. Sauvaget الذين أهدوا هذا السجل الجامع الشامل إلى روح ڤان برشم (١). وهناك كتاب Saracenic Heraldry لمؤلفه Mayer استاذ علم الآثار الاسلامية فى الجامعة العبرية بفلسطين . كتب مؤلفه فى علم الرنوك وتناول بحث رنوك المماليك ومعناها ورسومها .

وللدكتور عزيز سوريال عطية كتابان هامان أحدهما "The Crusade in th Later Middle Ages" وثانيهما "Egypt and Aragon" . وقد أفادنا الكتاب الأول فيما دوّنه مؤلفه عن The Eastern Christendom ، فانه تناول فى هذا الفصل الكلام عن معاملة سلاطين المماليك للرعايا المسيحيين فى مصر . وفى كتابه الثانى تكلم عن المراسلات التى دارت بين السلطان الناصر ويعقوب ملك أرجونه فى صالح المسيحيين ، وهى رسائل عثر عليها المؤلف فى اسبانيا وتنشر لأول مرة وتجلى لنا علاقة مصر بأرجونه فى عصر الناصر مما يبين أن البلاط السلطانى كان محطاً لسفراء الدول فى ذلك العصر . وقام الدكتور عزيز بنشر كتاب قوانين الدواوين للأسعد بن مماتى الوزير الأيوبى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ . وبذل فى تحرى أصول المخطوط الذى وضعه ابن مماتى واثبات نصوص النسخ المتعددة جهوداً كبيرة حتى وفق لاخراج تلك الوثيقة التاريخية التى تعد من أهم الوثائق عن أحوال الزراعة ونظم الدواوين المصرية فى عصر الدولة الأيوبية .

هذا الى مصادر أخرى متنوعة عربية وأوربية لم يكن لها ما للكتب السالفة من أثر . بيد أنها أمدتنا بمعلومات عثرنا عليها فى ثناياها . وقد أوردناها فى ثبت المصادر .

---

(١) راجع ما كتبه الدكتور زكى محمد حسن فى كتاب « فى مصر الإسلامية » بعنوان « مصادر مهملة فى دراسة التاريخ الإسلامى » ص ١٥٥ — ١٥٧ .